Semat
An International Journal

http://dx.doi.org/10.12785/semat//010103

السيميائيات الوسائطية؛ من برمجة التلفظ إلى التفاعل الحسي:

حسيب الكوش/ المغرب

Media Semiotics: From Digital Utterance to Perceptible Interaction

Hasib Alkush

University Eljadida - Faculte des Lettres et des Sciences Humaine ,Morocco

Email: hassibelkouch14@yahoo.fr

Received: 12 Nov 2012; Revised :9 Jan- 20 Feb 2013; Accepted: 23 Feb 2013
Published online: 1 May 2013

Abstract: Usually Semiosis is regarded as involving two types of practices: production and interpretation. One of these patterns belongs rather to the order of action, while the other belongs to the order of thinking. There is no evidence that this distinction is subject to precise critical scrutiny. But we should not ignore its return. The value of this distribution starts from the operational dimension, making the distinction between two kinds of description, and two lanes of theoretical developments from these descriptions: the poetics and hermeneutics.

The assumption that I want to formulate is that the relation between the types of practices and their descriptions can be extended according to all the analysis and according to the possible context between expression and content which means we are confronted to an interpretative process governed by a strategy as long as it is related to what is discursif, which means engendering meaning and investing in concrete and significant effects. It is not the structure of the human mind, that produces the Interpretation but the reality that the semiosis builds up according to Umberto Eco.

Keywords: Semiosis, production, interpretation, critical, significant.

© 2013 UOB , SPC, University of Bahrain

السيميائيات الوسائطية
من برمجة التلفظ إلى التفاعل الحسي

حسيب الكوش / المغرب

1- الصورة المعلوماتية: برمجة التلفظ:

1-1- البرمجة الصورية:

كيف يمكن تمثيل الفضاء داخل الصورة المعلوماتية (image informatique)[1] ؟ كيف يمكن نقل صورة ذهنية إلى تمثيل غرافيكي (representation graphique)؟

يتحدد الملفوظ في الخطاب المعلوماتي بوصفه شكلا، وصورة حاسوبية، ويعمل على التمثيل المتزامن والمتفاعل لـ:

- خصائص الشكل الممثّل/ البنية المورفولوجية.
- البنية الذهنية.
- الصياغة المادية للخطاطات التصويرية، ومن ثم التحقق البصري للفرضيات[2].

يميز **مادليين أرنولد** بين مرحلتين في التعاطي السيميائي مع الصورة المعلوماتية، مرحلة التحسيبانية الكلاسيكية، والمرتبطة بالفهم الآلي للصورة، ثم المرحلة السردية، وتخص دينامية الصوغ المعلوماتي للصورة. ويعكس في نظرنا هذا التمرحل التطور الذي عرفته العلوم المعرفية، وعلى الأخص الذكاء الاصطناعي. فما هي حدود هاتين المقاربتين على المستوى التطبيقي؟

يبتغي الفهم الآلي للصورة المعلوماتية التأسيس لتوافق فضائي، فضاء الإشاريات النصية،

[1] تتحقق الدلالة في الصورة المعلوماتية على مستويين متدرجين، يتعلق الأول بالمستوى البصري(التنظيم المبنين للشيء الممثل) ويخص الثاني المستوى السردي (فهم العلاقات الفضائية):
-DRTL (1986), P : 110-111.
- ARNOLD (Madeleine), La dimension spatiale, contribution à une approche comparative de la sémiotique et de l'intelligence artificielle, *Semiotica*, 77,1/3, 1989, P : 317.
شكلت هذه الدراسة ثمرة ملتقيين علميين، السيميائيات والمعرفة (نظم من طرف بتيتو وديكلي) سنة1987 وورشة الفضاء بالكوليج الدولي للفلسفة (نظمها بيتر ستكوكينكر) سنة 1987-1988.
- ARNOLD (M), La sémiotique : un instrument pour la représentation des connaissance en intelligence artificielle, Etudes Littéraires, V21,3,1989,P :81-90.

[2] ARNOLD (M) et LEBRUN (Claude), Utilisation d'une langue pour la création de scènes architecturales en image de synthèse, expérience et réflexion, Intellectica, 3,15 , 1992, P :15-154.

وفضاء الملفوظ، وفضاء عملية التلفظ، وذلك من خلال فرضية أساسية: تحقيق الوصف الرمزي لمشهد ثلاثي الأبعاد يتم تمثيله عبر صورة معلوماتية انطلاقا من وصف رمزي لصورة ثنائية الأبعاد[3]، إننا إزاء قراءة سيميومعلوماتية **لدافيد مار**[4].

يعد **ارنولد** من خلال حوصلة لأعمال **باردي (Bardi)** وفريق **بار (Barr)** المستلهمة لطروحات **مار**، أن تأويل الصورة المعلوماتية يمر عبر أربع مراحل:

- المستوى ثنائي الأبعاد.
- المستوى الوسيط.
- المستوى ثلاثي الأبعاد.
- مستوى التحقق الفضائي.

إنها نفس المستويات عند **دافيد مار**، وإضافة **باردي** للمستوى الرابع لها قيمة منهجية أكثر منها تصورية، فالمستوى الرابع متضمن مبدئيا في المستوى الثالث مادام تحقق الشكل داخل صورة معلوماتية ثلاثية الأبعاد تحقق فضائي بالأساس[5]. غير أن **أرنولد** يعد سيرورة التحقق خاضعة لاستراتيجيتين: التنازلية والتصاعدية، فسواء كان الانطلاق:

- من النماذج القبلية إلى الصورة المعلوماتية (الاستراتيجية التنازلية)،
- أومن الصورة المعلوماتية إلى الوصف الرمزي(الاستراتيجية التصاعدية).

إن معالجة الصورة المعلوماتية تستثمر الاستدلالات الفضائية للجبر و الهندسة دامجة الاستراتيجيتين بشكل متصل، فالأمر يتعلق بدينامية النمذجات، نمذجة المرئي الذهني، ونمذجة المرئي الحاسوبي، وتحقق الصورة المعلوماتية لا يعني تطابق الأشكال في النمذجتين، ولكن تمثيل صورة ممكنة (داخل الذهن) لصورة ممكنة (على شاشة الحاسوب)، إن هذه الدينامية المغيبة في المشروع التحسيباني هي ما سعت المقاربة السردية للصورة المعلوماتية إلى تجاوزه.

ارتبط الاهتمام بالمظاهر السردية للصورة المعلوماتية بالأنساق الآلية(robotics)[6]، ذلك أن البحث عن دينامية للأنساق الآلية يشكل امتدادا نظريا للمقاربة التحسيبية، تجاوزا وإبدالا. ففي المرحلة الرابعة من الفهم الآلي للصورة، أي التحقق الفضائي، يتم تناول المظهر السردي.

إن تحديد الموضوع المرئي باعتباره طائرة أو منزلا يعني تموضعه كممثل كامن داخل مجموعة من التشكلات التصويرية، ويمارس أدوارا تيماتيكية. وينبني هذا التموضع على قاعدة أساسية: الوصف الفضائي يتم ربطه بمعارف ذات طبيعة سردية[7].

تتمفصل القاعدة إلى مستويات تمثيلية متعددة، من بينها:

---

[3] ARNOLD (M) (1989), P : 327

[4] حول الخلفيات السيميائية لمشروع دافيد مار التحسيبي ـ البصري: ـ حسيب(الكوش)، التكون الشكلي لتازوطات دكالة،نحو سيميوفزياء للمعرفة، بحث لنيل أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، 2009-2010 ، ص:64-85.

[5] على أساس هذا التدرج حاول أرنولد ولوبرن الربط بين تحسيبيات مار والسيميائيات البصرية عند فلوش، وخصوصا أعماله الأولى، حيث تأخذ المقايسة الشكل الآتي:

المستوى	البصريات التحسيبية	السيميائيات البصرية
الأول	المستوى ثنائي الأبعاد (2D)	المقولات البصرية
الثاني	المستوى الوسيط(2D 1/2)	صور (figures) مستوى العبارة
الثالث	المستوى ثلاثي الأبعاد(3D)	المكونات(formants)

وقد حاولت سان مارتان أيضا الربط بين تصورها التركيبي وتصور مار:
- ARNOLD (M) et LEBRUN (C), Représentation linguistique et spatiale d'une scène tridimensionnelle, Sémiotique, 4, 1993, P : 20-21.
-SAINT-MARTIN (F), From visible to visual language, Artificial intelligence and visual semiology, Semiotica, 77, 1/3, 1989, P: 307.

[6] حول سيميائيات الأنساق الآلية (robosemiotics) :
- حسيب(الكوش)، البيوسيميائيات، المعرفة = الحياة، بحث لنيل د.د.ع.م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة،2003-2004 ، ص:129-138.

[7] ARNOLD (M) (1989), P : 330.

• التنقل الموجه[8]: يتم تمثيل المحيط كارطوغرافيا ومورفولوجيا، حيث الذات نقطة تتنقل وفق وجهات، فالبحث عن مسار ملائم للوصول إلى الوجهة المقصودة يعد إشكالا للتخطيط، ويتفرع المسار العام إلى مسارات خاصة ترتبط بمخططات فرعية لتحقيق أهداف ثانوية، وهو ما يوافق على مستوى الصوغ السردي البرنامج الأساسي(المخطط الرئيسي) وبرنامج الاستعمال (المخطط الفرعي).

• من الحركة إلى الفعل: انطلاقا من أعمال فريق **مار** حول نمذجة الموضوعات المتحركة، وتصورات **تيباردو**(**Thibardeau**) حول الإدراك الإصطناعي للحدث، يقدم **ارنولد** توصيفا سرديا للحركة في الصورة المعلوماتية:

– بالنسبة لفريق **مار** الحركة تغير متدرج للموقع الذي يفصل بين حالتين قارتين، والانتقال من حالة إلى حالة أخرى بناء على هدف مخطط يؤدي إلى الحدث.

– يعد **تيباردو** أن الحركة تغير للحالة، وهناك تغيرات أولية وأخرى ثانوية، وتحكمهما معا خطاطة موحدة تنطلق من التصور، فتسلسل الحالات، ثم النهاية، ويتبدى أن الحركة في كلا التصورين تعد عملية تسريد.

• التفضية المعرفية والحسية: استلهمت النماذج التي عالجت التفضية المعرفية والحسية أنساق إنتاج الرسوم المتحركة والبيداغوجيات المقترنة بها، وتقوم على ثلاثة مستويات:

– المستوى الأكثر تجريدا، ويهم تحديد الأبعاد الحسية والقصدية للشخصيات.

– ضبط تصرفاتها وفق الإحداثيات الفضائية.

– بصرنة البعد الفضائي على شاشة الحاسوب[9].

إن مسألة تسريد الصورة المعلوماتية تقترن، في تقديرنا الإبستمولوجي، بمسألة تداخل المعارف، وذلك من خلال إمكانات الربط العام بين السيميائيات السردية من جهة والذكاء الاصطناعي من جهة أخرى، وهو ما يعد النواة الصلبة في مشروع **أرنولد**، لكن، إذا كان الانتقال من الخطاب إلى الخطاب بالفعل، ومن عملية التلفظ إلى الممارسة التلفظية شكل إعادة صياغة لمشروع السيميائيات السردية، فكيف، إذن، برز هذا الانتقال على مستوى المقاربة السردية للصورة المعلوماتية؟

1-2- البرمجة الانبثاقية:

إن التطورات التي عرفها التفاعل الإنساني-الآلي، لم تنقل اهتمام السيميائيات بالصورة المعلوماتية من الخطاب إلى الخطاب بالفعل وحسب، بل إلى الخطاب بوصفه مؤجلا (pas encore là)[10]، فالتعديلات التي تطال أجيال البرمجيات الخاصة بالتمثيل الغرافيكي، تمس بشكل مباشر الواجهات[11]، وحيث يصبح التحقق الفضائي للصورة المعلوماتية غير مقترن ببرمجة منطقية للتلفظ، وإنما تفاعل دينامي تتداخل فيه الأبعاد الإدراكية للإنسان والإمكانات التمثيلية

[8] أكد أرنولد أن مباحث الذكاء الاصطناعي المرتبطة بالحركة استفادت كثيرا من أعمال لنش وخصوصا كتابه"صورة المدينة":
-LYNCH (Kevin), L'image de la cité, Paris, Dunod, 1971.

[9] ARNOLD (M) (1989), P : 334.

[10] LANDOWSKI(E), Interobjectivités, In Arnold (M), l'émergence des figures en conception d'artefacts, NAS, 84-85, 2002, P : 8.

[11] يعتبر سمير بدير (sémir Badir) أن لتطور البرمجيات أثر على تطور الإجراءات التحليلية للنماذج السيميائية، فالمعالجة الغرافية تعد ممارسة سيميائية لإنجاز الواجهات الرقيمة:
Badir (sémir), Transformation graphiques, E/C, 2004, -P : 1.

للبرمجة، وذلك من خلال ممارسة تلفظية، فالصورة المعلوماتية قيد التشكل، سيرورة .

إن التشكلات التصويرية للموضوعات تعبر عن تداخلين: بين الموضوعات من جهة، وتداخل بين الذوات من جهة أخرى[12]، يؤسس التداخلان لهوية جماعية، فهيمنة نوع معين من الأجهزة الرقمية (حواسيب، شاشات تلفاز، هواتف محمولة...) يمكن أولا من الربط بينها على شكل متسع بالنظر إلى بساطة الواجهة أو الاستعمال مثلا، ثم بعد ذلك الربط بين الذوات المستعملة، وغالبا ماينتهي الربط إلى تشكيل منتديات (منتدى الهاتف س مثلا)، ويعمل الانتقال من الربط بين الموضوعات إلى الربط بين الذوات على رصد سيرورة حياة التشكلات التصويرية التي تعكس التحولات المجتمعية.

أدى تطور واجهات البرمجيات إلى تحول على مستوى التعايش الشكلي بين الإنسان والآلة، فلم تعد العلاقة بين ذهن وأداة مبرمجة، ولكن بين كونين معرفيين، فالتعدد الصيغي فرض تعدد لغات التفاعل: لفظية، بصرية، حسية... [13]ومن ثم، فالمقاربة السيميائية إذ تسعى إلى تحليل الأفعال الخطابية للواجهات فهي تحاول استخلاص الأفعال المعرفية والإدراكية للمتلفظ، وهذا لا يعني إنشاء صورة معلوماتية لها خصائص مرجعية داخل العالم الطبيعي، بل صورة معلوماتية منبثقة، فالتمثيل البصري للموضوع قيد الإنشاء من خلال سيرورتين متوازيتين: الفعالية الإدراكية والفعالية المعرفية-الخطابية[14] ؛ فبرمجيات التصميم المنزلي، وبالنظر إلى إمكاناتها المنطقية، تتيح للمستهلك وللبائع مجالا تفاعليا واسعا. فالمستهلك يوظف إستراتيجية قائمة على الرغبة في الاختيار من خلال توليف عناصر غرافية على مستوى الذهن، والبرمجية تمكنه من تنميط الشكل المرغوب فيه،

[12] LANDOWSKI(E), (2002), P : 10-11.
[13] ARNOLD (M) (2002), P : 14.
[14] ARNOLD (M) (2002), P: 15.

وعلى نفس المنوال يستثمر البائع استراتيجية قائمة على قدرتين: قدرة على الفعل الكرافيكي وقدرة على الفعل البصري، وذلك من أجل تأطير رغبة المستهلك ضمن نمط معماري يحظى بالأولوية عند المصنع، وخلال التفاعل تنبثق في كل حين صورة معلوماتية من خلال صياغتها ماديا على شاشة الحاسوب، صياغة مشروطة بممارسة تلفظية ومعالجة ممكنة. ويلعب الإدراك البصري دورا مهما أثناء كل مراحل انبثاق الصورة، فبين استراتيجية الرائي(مستهلك وبائع) وانبثاق الصورة المعلوماتية ثمة فضاء محكوم بقواعد المنطق المتدرج (fuzzy logic)، فمجال التحقق لايرتبط بصورة صحيحة وأخرى خاطئة ولكن بصورة محتملة:

الصياغة الاستراتيجية للرائي ← **المنطق المتدرج** ← **الصورة المعلوماتية المنبثقة**

مسار انبثاق الصورة المعلوماتية[15]:

لقد أصبح الحضور الحسي للذات مركزيا في فهم انبثاق الصور المعلوماتية، ولئن كان التشكل الخطابي للبرمجيات يرتهن إلى تفاعل مبرمج، إنه في شبكة الانترنت يرتبط بمسار حسي-حركي تتعالق فيه الدلالة بالإدراك. حيث المبحر مركز للحضور في عملية التلفظ الحية.

2- الإنترنت؛ جسدنة التلفظ:

2-1- دينامية التلفظ:

إن الواجهة الحاسوبية ليست مجرد إنجاز لاستراتيجية غرافية، بل إنها أيضا مركب جمالي يتميز بمقروئية خاصة من خلال الصياغة

[15] تعد هذه الصياغة تركيب للملاحق 5 و 6 و7 في عمل أرنولد.
-ARNOLD (M) (2002), P : 47-49.
إن الانبثاق يعد من الإشكالات الآنية في المباحث السيميائية والمعرفية والبيولوجية والفلسفية، وقد بلورت جهود المدرسة السيميائية الهنغارية نتاجات هامة في هذا الصدد:
- SZIVOS (Mihaly), Introduction: The concept of emergence in philosophical and semiotic context, Semiotica, 170-1/4, 2008, P: 3-24.

الطوبولوجية للمحتويات، صياغة تؤسس لعمارة المعلومات، فالعين المتعقبة (eye tracking) للمبحر تحقق تداخلا حضوريا عبر فعل المراقبة بين:

- الذات (أفعال الرؤية والحالات النفسية) ممثلة في ترسخاتها.
- والموضوع(الحالات التشكيلية) ممثلا في تمدداته[16].

يقوم هذا التداخل على مرجعيتين: سيميائية تتعلق بالخطاطة التوترية، حيث العامل الموقعي للقصد (visée) يتداخل حضوريا مع العامل الموقعي للفهم (saisie)، وبينهما عامل المراقبة، وظاهراتية تستلهم النسق التصوري لميرلوبونتي حول التذوات.

يعبر التداخل الحضوري للمبحر عن صيغة للوجود داخل فضاء الإنترنت، من جهة مسار بصري/حركي (العين والفأرة) يعكس كيفيات بصرية وفهم موقع على الإنترنت بالنسبة إلى الذات، ومن جهة أخرى مسار التمظهر الخطابي للموقع بوصفه موضوعا، ويتعالق المساران توتريا من خلال التمددات المرتبطة بمصمم المواقع والتمددات المدركة من قبل المبحر. ويمكن صياغة تشكل ملفوظات الإنترنت كالآتي:

- المرحلة الأولى: تتعلق بالقوة الاستلهامية والإبداعية لتصور الموقع، وتتداخل فيها خبرتان، خبرة المهندس المعلوماتي الفنية، وخبرة السيميائي الدلالية–القيمية.
- المرحلة الثانية: وضع تخطيط أولي يلخص أبعاد الموضوع، ويشخص إشكالات التسويق، وآليات توصيل هوية المنتوج.
- المرحلة الثالثة: الربط بين هوية المتلفظ والمسار السردي للمبحر والاختيارات التشكيلية[17].

يقوم التمرحل السالف لاستراتيجيات التلفظ على ثلاثة مفاهيم مركزية: الكمية (quantité)، الوجهة (orientation)، والعمق (profondeur). كيف تتمفصل هذه المفاهيم على مستوى فضاء الإنترنت؟

ترتبط الكمية بالتجزيء الفضائي للموقع والتشكيل القيمي للتمددات، حيث تعمل على إبراز كيفيات تمظهر الهدف إدراكيا؛ قابليته لأن يرى، وتنتظم التمددات كالآتي:

- الوحدة: منطقة (zone) واحدة تنفصل عن الخلفية.
- الكلية: مناطق متعددة تنتمي إلى كل منسجم، ومشكلة لمجموعة.
- التعددية: مجموعة من المناطق متمايزة، لاتشكل كلا متجانسا أو منسجما.

يحقق انتظام التمددات، من الناحية المورفولوجية، انسجاما بين تشكيلية الموقع ومحتواه.

تتعلق الوجهة بتبئير منطقة معينة، وقد تكون وجهة حصرية (exclusive) مرتكزة على تبئير (focalisation) قوي لمنطقة معينة على صفحات الموقع، أو مرتكزة على تبئير ضعيف. وتهدف إلى إبراز خاصيات المرئية من خلال التركيز على العناصر الأكثر ملاءمة في التشكل البصري للموقع.

يقوم العمق على تصريف مدة التبئير داخل الزمن، وشدة التبئير التي قد تكون ضعيفة (atone) أو قوية (tonique)، وذلك من خلال ضبط العلاقة بين المرئية

[16] PIGNIER (Nicole), Le parcours visuo-moteur de l'internaute, de la perception à la signification, In Parrier (G) et Pignier (N) (2002), Barrier (Guy) et Pignier (Nicole) (recueillis par), Sémiotiques non verbales et modèles de spatialité, Limoges, Pulim, 2002, P : 97.

[17] PIGNIER (N) et DROUILLAT (Benoit), *Penser le webdesign, modèles sémiotique pour les objets multimédias*, Paris, l'Harmattan, 2004, première partie.

والمقروئية،مع التنبيه على أن المرئية لاتضمن المقروئية:

الكمية	الوجهة	العمق
الوحدة / التعدد / الكلية	الحصرية / التجزيئية	شدة ضعيفة / شدة قوية
المكون المورفولوجي	المكون المرئي	المكون المقروئي

سيرورة انتظام التمددات في ملفوظات الإنترنت[18]:

إن المصمم المعلوماتي ملزم بإعطاء أهمية للعناصر السالفة: المورفولوجيا الكمية للمواقع، القدرة على الجذب الإدراكي والعمق، وذلك تحقيقا للتماسك الشكلي بين الخاصيات التشكيلية لمستوى العبارة والخاصيات الأيقونية لمستوى المحتوى.

في مقابل سيرورة انتظام التمددات، حاولت **نيكول بينيي** تنميط المسارات الحسية–الحركية للمبحر وحصرها[19]. وهو ما نعترض عليه لسببين:

- الممارسة التلفظية في الإنترنت ممارسة حية وديناميةـ والتنميط (في الجزء الغالب منه) عملية تصنيف للثوابت.
- السيرورة الحسية– الحركية لاتختزل في حركات العين وحركات الفأرة، بل هي حضور كلي للذات[20].

من ثم، نعتبر العلاقة بين الذات المبحرة والموضوع الإلكتروني دينامية توترية بين ترسخات دالة لحضور حسي وفضاء من التمددات المورفولوجية، وهناك علاقة مطردة بين انتظام الترسخات وانتظام التمددات:

الحضور الحسي للذات الموفولوجية ⟷ **فضاء التمددات للموقع الإلكتروني**

دينامية توترية

تشتغل الدينامية التوترية وفق أنماط التوقع المرتبطة بالمواقع التي حددتها **نيكول** كالآتي[21]:

- التوقع الإخباري (informative): محتوى معرفي.
- التوقع الإمتاعي (hédonique): محتوى حسي.
- التوقع التقني (technique): محتوى خدماتي.
- التوقع الميتي (mythique): محتوى منفتح (الدردشة، نقاش المدونات،المنتديات، حيث يحقق المبحر هويته افتراضيا…).

يستلهم هذا التنميط صورنة **فونتاني** للقيم المعرفية[22](valeurs cognitives):

---

[18] PIGNIER (N) (2004), P : 99-105.

[19] ارتكز التنميط على ضبط حركة العين وحركة اليد على الفأرة، وذلك من خلال حصر المسارات الممكنة لهذه الحركات:
PIGNIER (N) (2004), P : 112-114.
تعمل الممارسة التيبوغرافية باعتبارها صياغة تصويرية-تلفظية على خلق دينامية مزدوجة، على مستوى العبارة وعلى مستوى المحتوى:
-GOTZ (versuschka), Typographie pour les médias numériques, Paris, Editions Pyramides, 2003, P : 45.

[20] MENEGHELLI (Agat), Simulacral and embodied enunciation in computer games, E/C, 5, 2009, P: 43-50.

[21] PIGNIER (N) (2004), P : 115-116.

[22] FONTANILLE (J), *sémiotique du discours*, Limoges, Pulim, 1998, P : 232-233.

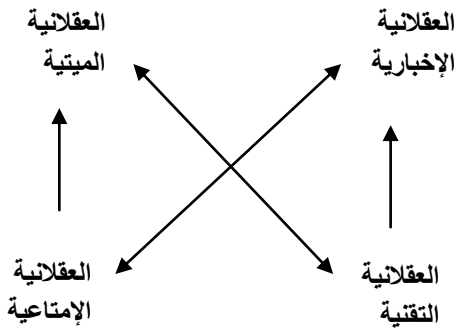

إن استراتيجيات الصوغ الخطابي لملفوظات الإنترنت، في أبعادها المورفولوجية والقيمية، محكومة بممارسة تلفظية دينامية بين مصمم الموقع والمبحر، وتغدو هذه الدينامية أعمق، من الناحية المعرفية، بالنظر إلى بنيتها السردية التي ترتهن إلى استراتيجيات تفاعلية، كيف، إذن، يعمل التعدد الصيغي في الوسائط المعلوماتية على تحقق الدلالة؟

2-2- استزيسية التلفظ:

لقد مكنت الهيمنة الوسائطية من تحقيق الانتقال من العالم بوصفه كلا دالا إلى العالم بوصفه كلا إشهاريا (le tout publicitaire)، وخلف بيع الأحلام والإيديولوجيا يكمن معنى سياق ثقافي ما، يتمظهر في علامات تحكمها آليات الفتنة: فتنة العين وفتنة العقل. فالمعنى متجدد في الملفوظ الوسائطي، والتجدد يستلزم التحول والصيرورة، ذاتا حية تستمد وجودها السيميوطيقي من حياة الملفوظ. كيف تتولد حياة الملفوظات الإشهارية في الإنترنت؟

تهدف المعالجة السيميائية للإشهار الحي على الإنترنت إلى:

- إبراز الخصائص المميزة لتشكله (بالمقارنة مع أنواع أخرى: التلفزي، الملصق...)
- إعادة سبك الجهاز المفاهيمي للسيميائيات السردية كي يتلائم مع الخصائص الوسائطية الحديثة.
- اقتراح أدوات سيميائية جديدة لفهم الآليات الخطابية للإشهار الحي[23].

وتتحدد مبدئيا خصائص الملفوظات الإشهارية في الإنترنت كالآتي:

- الاختزال الفضائي- الزماني للخطاب(مقارنة مع فضائية الملصق وزمانية الإشهار التلفزي)
- صيغ للتلفظ ترتكز على المشاركة الحسية والسردية للمبحر أثناء التحقق الحي للملفوظ.
- علاقات القرب من الشاشة والتفاعل[24].

استثمرت الباحثة **بينيي** جهازا مفاهيميا مركبا وأوليا، وذلك سعيا لاقتراح سيميائيات سردية وسائطية، وينهض على المرتكزات الآتية:

- السردية، الخطاطة السردية، والمسار السردي، وذلك من خلال الأعمال الأساسية لمدرسة باريس.
- استراتيجيات التواصل الإشهاري ممثلة في تصورات **فلوش**.
- التفاعل (interaction) والتفاعلية (interactivité) من منظور **كوينتون** (Quinton)، ونشدد على التمييز بين هذين المفهومين، التفاعل هو المشاركة الفزيائية والذهنية للمبحر في صياغة الملفوظ، بينما التفاعلية تتعلق بالدينامية الحركية (cinématique) للوسائط المعلوماتية.

[23] PIGNIER (N), Analyse sémiotique de la webpublicité, Semiotica, 157-1/4, 2005, P : 521.
[24] PIGNIER (N) (2005), P : 522.

لم يعد الأمر يقتصر، من الناحية السردية، على وصف برنامج سردي محقق داخل محكي بصري، بل أصبح المبحر مساهما في تحقق البرنامج السردي من خلال عمليات ينجزها حركيا عبر الفأرة:

- التتالي: الضغط على روابط متتالية.
- التضمن: الضغط على روابط فرعية.
- إعادة التكرار: إعادة الضغط على روابط معينة....

إذا كان المحكي المعيار يخضع لمسار سردي واحد، فالمحكي في الإشهار الحي يرتبط بمسارات سردية ممكنة نتيجة التحولات التشييدية للدلالة ؛ فلم تعد العلاقة بين الذات والموضوع محكومة بالاتصال والانفصال، بل أصبحت الذات تغتنم:

- تغيير من حالة تشكيلية إلى حالة تشكيلية أخرى (على مستوى الشكل، اللون، الصوت...)
- تغيير من حالة خطابية إلى حالة خطابية أخرى (بروز ملفوظ جديد بالنظر إلى التحديث الدائم للواقع).
- تغيير على مستوى الفعل السردي (توقيف الإبحار والإطلاع على البريد الالكتروني مثلاً)[25].

ترتبط هذه التحولات على مستوى الترهين بتحول حسي–جسدي، ففي المحكي المعيار،هناك ترهين ملاحظ (instance observateur) متعلق بمحتوى سردي وتصويري ، بينما في محكي الإشهار الحي هناك ترهين فعال (instance agissante)، ترهين حسي، متعلق بحالات النفس(الحالات الحسية) وحالات الأشياء (قيم الأشياء)، ويعمل على التوريط الجسدي للمبحر[26] ، من الناحية المعرفية ثمة تماثل بين السيرورتين، ولكن من الناحية الجمالية والحسية هناك اختلاف الحالة الذهنية و"الحالة الجسدية". في الرواية قد نعشق شخصية ما ولكن في الإنترنت قد نتزوجها. فالمتلفظ في الإشهار الحي يصبح متلفظا مشاركا (co–énonciateur)، ومنخرطا في حياة الملفوظ ، فمنطق الحكي غير منفصل عن منطق الحضور، حيث المبحر يتنفس العلامات عبر شعرية المقرأ (lisuel)، ويتفاعل استراتيجيا مع الملفوظ سواء كان برهانيا (démonstrative)، أو استكشافيا (explorateur)، أو عرضيا– صوريا (montrée –imagé)، أو ميتيا mythique).

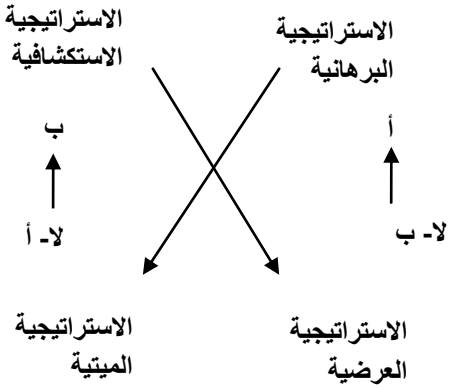

استراتيجيـــات التواصـــل الحـــي عبر الإنترنـــت[27] :

يسيج التلفظ المعنى من خلال الربط بين المدلول والمرجع في الاستراتيجية البرهانية ، و ينفتح المعنى من خلال خلق توتر بين المادة واللغة في الاستراتيجية الاستكشافية . أما

[25] يعتبر ميتربولو (Mitropoulou) أن التفاعلية في الانترنت بمثابة العتبة الصفر لفعل التلقي الذي يتم تنشيطه من خلال الضغط على الفأرة، فهي تعمل على انتشار (déploiement) النص الالكتروني، وقد حدد- تبعا لفلوش-أربعة أنماط من التفاعلية: المادية،غير المباشرة، الميتية والمرجعية:
-MITROPOULOU (Eleni), média, multimédia, et interactivité : jeux de rôles et enjeux sémiotiques, Thèse de l'habilitation, (chargé de suivi : Jacques Fontanille), Université de Franche-Comté, 2007, P : 57-73.

[26] PIGNIER (N) (2005), P: 524.
- PIGNIER (N), La sémiotique et les enjeux creatifs dans le design interactif, In *Couégnas (N) et Bertin(E) (et alii), Solutions sémiotiques, Limoges, Lambert-Lucas, 2005, P : 131-151.*

[27] PIGNIER (N) (2005), P: 535.

الاستراتيجية العرضية–الصورية فتختزل المعنى إلى تأويل تصويري أو بصري، بينما الاستراتيجية الميتية تستثمر المعطيات الرمزية وتستثير المتخيل. ومن خلال المقارنة المفاهيمية مع استراتيجيات التواصل الإشهاري عند **فلوش**[28] نستخلص مايلي:

- الاستراتيجية البرهانية حاضرة جزئيا.
- الاستراتيجية الاستكشافية غائبة كليا.
- الاستراتيجية العرضية–الصورية غائبة كليا.
- الاستراتيجية الميتية حاضرة كليا.

المراجع

المراجع العربية:

بنكراد (سعيد)،**الصورة الإشهارية، المرجعية والجمالية والمدلول الإيديولوجي،الفكر العربي المعاصر**،113/112، 2000.

حسيب(الكوش)، **البيوسيميائيات، المعرفة = الحياة**، بحث لنيل د.د.ع.م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة،2003-2004.

حسيب (الكوش)، **التكون الشكلي لتازوطات دكالة،نحو سيميوفزياء للمعرفة**، بحث لنيل أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، 2009-2010 ، ص:64-85.

المراجع الأجنبية:

ARNOLD (Madeleine), La dimension spatiale, contribution à une approche comparative de la sémiotique et de l'intelligence artificielle, *Semiotica*, 77,1/3, 1989.

Badir (sémir), Transformation graphiques, *E/C*, 2004.

DRTL (1986).

FLOCH (J.M) (1990), *Sémiotique, marketing et communication, sous les signes les stratégies*, Paris, PUF, 1990, *P: 192*.

FONTANILLE (J), *sémiotique du discours*, Limoges, Pulim, 1998.

GOTZ (versuschka), *Typographie pour les médias numériques*, Paris, Editions Pyramides, 2003.

LANDOWSKI(E), Interobjectivités, In Arnold (M), l'émergence des figures en conception d'artefacts, *NAS*, 84-85, 2002.

LYNCH (Kevin), *L'image de la cité*, Paris, Dunod, 1971.

MENEGHELLI (Agat), Simulacral and embodied enunciation in computer games, *E/C, 5, 2009*.

MITROPOULOU (Eleni), *média, multimédia, et interactivité : jeux de rôles et enjeux sémiotiques*, Thèse de l'habilitation, (chargé de suivi : Jacques Fontanille), Université de Franche-Comté, 2007, P : 57-73.

PIGNIER (Nicole), Le parcours visuo-moteur de l'internaute, de la perception à la signification, In Parrier (G) et Pignier (N) (2002), Barrier (Guy) et Pignier (Nicole) (recueillis par), *Sémiotiques non verbales et modèles de spatialité*, Limoges, Pulim, 2002.

SAINT-MARTIN (F), From visible to visual language, Artificial intelligence and visual semiology, Semiotica, 77, 1/3, 1989.

SZIVOS (Mihaly), Introduction: The concept of emergence in philosophical and semiotic context, Semiotica, 170-1/4, 2008.

[28] FLOCH (J.M) (1990), *Sémiotique, marketing et communication, sous les signes les stratégies, Paris, PUF, 1990*, P: 192.
- بنكراد (سعيد)،الصورة الإشهارية، المرجعية والجماليةوالمدلول الإيديولوجي،الفكر العربي المعاصر،113/112، 2000.